مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
Eissn :2600-6863 Issn : 2353-0502
المجلد 10 / العدد 1 (2022)، ص:112- 123

# قراءة في الإسهامات الإجتهادية التأصيلية لمفهوم الإعلام الإسلامي

الأستاذة: محمد بلقاسم صبرينة[1]
[1]جامعة وهران 01، الجزائر
mohamedbelkacemsabrina@gmail.com

تاريخ الاستلام 2021/09/25 تاريخ القبول: 20 /2022/02 تاريخ النشر: 2022/03/06

**الملخص:**

يعتبر الإعلام الإسلامي بنية أساسية، في البناء المعرفي لنظرية إعلامية إسلامية متكاملة، كونه يستوجب التوظيف المتكامل للثوابت الشرعية، عقيدةً، أحكاما فقهية، ومنهجا أخلاقيا.

وذلك من خلال قوالب إعلامية، حاملة للأبعاد القيمية المنوط التمسك بها.

إلا أنّ التطبيق العملي لهذه المليات يستدعي كمّا من الإجتهادات الإسهامية في بناء هذا المفهوم، وتحديد ضوابطه وأهدافه، في ظلّ تصوُّرات نظرية تراعي السياق الحداثي ومتطلباته الإستلزامية، تُعدُّ منطلقا أساسيا كونها تمثل أرضية البناء لنظام إعلامية إسلامي يكتسي صفات مقاصد الشريعة الإسلامية ويدعو إليها.

وفي ذات الآونة يحسن بناء التموقعات الضرورية دوليا، سياسيا، ثقافيا واجتماعيا.

**الكلمات المفتاحية:** التغريب ; اختراق الهوية ; مقاصد الشريعة ; الاعلام السياسي

**Summary:**

Islamic media is considered a basic structure in the knowledge building of an integrated Islamic media theory, as it requires the integrated use of the legal constants, doctrine, jurisprudence provisions, and an ethical approach.

And that through media templates, bearing the value dimensions entrusted to adhere to.

However, the practical application of these dictates calls for a number of contributions to build this concept, and to define its controls and objectives, in light of theoretical perceptions that take into account the modern context and its imperative requirements.

At the same time, it improves building the necessary positions internationally, politically, culturally and socially.

المؤلف المرسل: الأستاذة محمد بلقاسم صبرينة

**المقدمة مع طرح الإشكالية:**

إنّ الإعلام الإسلامي، طرح بدائلي شكّلت متغيراته الإستشكالية، جملة الثوابت التي تصوغ الهوية العربية الإسلامية، وتجعلها تضطلع بتمايزها الهوياتي، وطبعها الاجتماعي، ومواردها الثقافية الخاصة بها. ولقد كان للطرح الماكلوهاني الذي تنبأ بالقرية العالمية دور وظيفي في تحليل جملة الظواهر الإعلامية والإتصالية، التي وافق سيرها المسار التطوري لوسائل الإعلام الجماهيري، ومن جمهرة الثقافة في ظل معطيات مدرسة فرنكفورت، أفرز الواقع الافتراضي في ظلّ تجليّات الإعلام الجديد مفاهيم اخرى، كالشخصنة، التفاعلية، التحديث الزماني للمعلومات، مفهوم اللاجمهرة، مع تنامي ظاهرة عزلة الوسيلة للفرد وتعويضها بالتواصل الاجتماعي الإفتراضي، كرهان رقمي تواصلي دولي. وفي ظلّ تفاقم التحديات التفاعلية، لظاهرة الإعلام الرقمي، بالموازاة التصاعدية للرهانات الثقافية والهوياتية الناجمة عنه. أصبحت العودة البحثية لإعادة النظر التكييفي على منحنى توافقي للإعلام الإسلامي كتصوّر نظري ديني عقيدي وقيمي مطلبا أكيدا. وعليه نطرح إشكاليتنا كالتالي:

ما هي أهمّ الوقفات المفاهمية التنظيرية للإسهامات الإجتهادية في الإعلام الإسلامي، تأصيلا، مفهوما ومقاربة نظرية؟

1. **الإعلام الإسلامي، بين إشكاليتي تأصيل المفهوم، وضوابطه التقعيدية في مستوى استثمار وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية:**

يقولب الدكتور منتصر حاتم حسين في كتابه أديولوجيات الإعلام الإسلامي، مفهوم الإعلام في قالب سياقي اجتماعي، سياسي وثقافي خاص بكل مجتمع، مجرّدا إياه من التعريفات العمومية المثلى يقول إنّه التّعريف بقضايا العصر ومشاكله، وكيفية معالجة هذه القضايا في ضوء النظريات والمبادئ التي اعتمدت لدى كلّ نظام أو دولة من خلال وسائل الإعلام المتاحة داخليا وخارجيا، وبالأساليب المشروعة أيضا لدى كلّ نظام وكلّ دولة[1]، وعليه فإذا كان المتّفق عليه في تعريف الإعلام، أنّه لكلّ نقل للمعلومات، والوقائع والأحداث عبر وسائل الإعلام والاتصال على نحو إخباري، وموضوعي، وذلك تحقيقا لوظيفة تزويد الجماهير بالمعطيات الإخبارية، ممّا يساهم في تكوين اتجاهاتهم وبلورة آرائهم لتنصهر مجتمعة في مفهوم الرأي العام.

ولقد استوقف الباحث إشكالية البحث في مفهوم الإعلام الإسلامي، معرّفا إيّاه أنّه: «أسلوب عصرنا الحديث لتبليغ رسالة الإسلام، ويدخل في مفهوم المصطلح القرآني الدعوة إلى الله أو البشارة أو النّذارة»[2]. مشترطا له ضوابط أكّد فيها على شرعية الوسيلة لا الرسالة كمنطلق أوّلي وفي هذا الصّدد يقول: «أن تكون الوسيلة ليست مخالفة للأصول الشرعية، والثوابت الدينية، وأن يكون

[1] د. منتصر حاتم حسين، إيديولوجيات الإعلام الإسلامي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010، ص 10.
[2] نفس المرجع السابق، ص 28.

مساهما في العملية التنموية الاجتماعية والتعليمية في المجتمع الإسلامي ويمكن ربطه بالفكر الإسلامي المعاصر»[3].

ليؤكّد على ضوابط إعلامية لابدّ من فرضها على وسائل الإعلام في المجتمعات الإسلامية كالتالي:

1. ضوابط الرقابة الإسلامية.
2. الضوابط السياسية.
3. الضوابط الاجتماعية.
4. الضوابط الأمنية.
5. الضوابط التجارية.
6. مواثيق الشرف الإعلامية، العالمية، العربية والمحلية»[4].

و يعتبر هذه الشروط، مع سابق التخطيط للعملية الإعلامية، وسائل حتمية كي يضطلع الإعلام الإسلامي بوظائفه المتعلّقة بـ:

1. «إيصال الحقّ للنّاس بقصد اعتناقه و إلتزامه.
2. إيصال الحقّ إلى الناس بهدف إقناعهم بهذا الحقّ ليلتزموه عقيدة وسلوكا.
3. بناء الحقّ في المجتمع وتحصينه من الباطل»[5].

مستدلا بقول الله تعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَ قَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33) وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34)وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عظِيمٍ (35)»[6].

---

[3] نفس المرجع السابق، ص 29.

[4] نفس المرجع السابق، ص 30.

[5] نفس المرجع السابق، ص 38.

[6] سورة فصلت، الآيات 33-35.

وفي باب التأصيل لمفهوم الإعلام الإسلامي من باب التأكيد على أهمية الوسيلة، درج الدكتور عبد الرحمان حجازي في كتابه الإعلام الإسلامي على إدراج خطبة الجمعة، ضمن أحسن الوسائل الإعلامية الشفوية.

ويتّفق كلّ من الباحثين الدكتور منتصر حاتم حسين على أهمية تطويع وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري لخدمة أهداف الإعلام الإسلامي، عقيدة، منهج حياة، وسلوكا حيث يقول عن الفضائيات: «إنّ المجال مفتوح أمام الخطاب الديني الإعلامي المتخصص لتناول مختلف الموضوعات والقضايا في مجالات الحياة المختلفة، فالدّور المنوط بالبرامج الدينية في الفضائيات العربية دور خطير وهامّ في الوقت نفسه، إذا ما أحسن استثماره من خلال الإنطلاق من استراتيجية محدّدة، لا من خلال العمل العشوائي غير الواضح الرؤية»[7].

وعن الأهمية المقاصدية والشرعية لحتمية استثمار المسرح لخدمة الدعوة الإسلامية ذهب الدكتور حجازي إلى أنّه قد «حرّم الكثير من المسلمين المسرح ودعوا إلى هجره وتعطيله والحقيقة، أنّ الأمة التي تريد رفع راية دينها، وأنّ تبلّغ رسالتها لابدّ لها أن تستغل جميع الوسائل الإعلامية التي لا يخدم تجاهلها إلا أعداء الإسلام»[8].

وعن تفعيل دور السينما وتسخيرها كمدد لتمتين الدعائم الوظيفية للإعلام الدعوي الإسلامي، يفيد ذات المؤلف: أنّ هذه الأخيرة أي «السينما» يمكنها أن تساهم في طرح الأفكار الإسلامية، والقيم الأخلاقية ومناهج السلوك، من خلال الأفلام الجادّة، التي تعالج قضايا الأمة، ومشكلات المجتمع، فلا يكفي أن تكون الأفلام واقعية فحسب بل لابد من ربطها بالإسلام[9].

---

[7] د. منتصر حاتم حسين، أيديولوجيات الإعلام الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص 196.

[8] د. عبد الرحمان حجازي، الإعلام الإسلامي بين الواقع والمرتجى، مرجع سبق ذكره، ص 107.

[9] نفس المرجع السابق، ص 115.

ومع نماء شبكة التواصل الاجتماعي الإفتراضية العالمية، التي من مؤدّاها، التحيين المستمر للأحداث الدولية، شخصنة المحتويات الأنترناتية، وارتفاع للأداء التفاعلي ممّا أثّر على البناء الاجتماعي الواقعي أمام البنيان الصّوري القائم على النت.

وفي ظل التصعيدات التي يطرحها المشهد الإعلامي التفاعلي، أصبحت التدفقات المضامينية تطرح ظواهر سوسيوسياسية، ثقافية، ونفسية جديدة، في ظل تحديات الإعلام الجديد ورهاناته الثقافية و الهوياتية ما بعد الحداثية.

الأمر الذي يشجّع الاستثمار الأكاديمي أمام التكييفات الممكن استثمارها للإعلام الإسلامي، أمام مفرزات الواقع الافتراضي العالمي بإيجابياته وسلبياته.

## 2. الإعلام الإسلامي، والتحدّيات الثقافية الدولية:

### 1. مفهوم اختراق الثقافات:

شكّل هاجس مشهد التعثّر الثقافي العربي الإسلامي أمام الاختراق الهوياتي الذي تراهن عليه الدول الكبرى عالميا كرهان حضاري بامتياز الإشكالية الأولى التي تناولها الدكتور عبد القادر طاش في كتابه الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مُسَلِّما بالتدهور الذي تعايش الأمة الإسلامية مآسيه في شتى المجالات، وذلك في ظل فرضية اختراق الثقافات حيث يصبح تغريب ثقافات الأمم الأخرى أداة من الأدوات التي تمهّد الطريق لتلك الهيمنة ثمّ تكرسها في الواقع المعاش. ويستهدف هذا التغريب في أساسه اختراق الهويات الثقافية للأمم التي يطالها عدوان ثقافة التغريب... وينتج عن عدوان ثقافة التغريب على القيم والمعايير والخصائص ومحاولة صياغة خصائص ثقافية بديلة مؤسسة على القيم الغربية وفرضها على المجتمعات المختلفة بوصفها خصائص ثقافية عالمية أو إنسانية ينتج عن ذلك

إغتراب الناس عن مجتمعاتهم... وفقدانهم لتميزهم الحضاري واهتزاز هويتهم الذاتية[10].

منوّها بأن بعض الدول الأوروبية ذاتها تشتكي من الأمركة كنمذجة ثقافية، كفرنسا، وأيسلندا كون أنّ هذه الإختراقات الثقافية التي تتسلل عبر بعض التصدعات الاجتماعية، والتداعيات النفسية من شأنها تقويض الأنا الحضاري، وإحلال الأنا الإستدماري، إشباعا لغريزة التفوق العرقي النرجسي.

**2. وسائل الإختراق الثقافي:**

استثمر الدكتور طاش نظرته التجريدية إلى التكنولوجيا بما يحسُبُ في مسار تحليله للإغتراب و الإختراق الثقافيين، حيث أقام نظرتَهُ على أنّها تتمثَّلُ في شبكات الكومبيوتر، ونظم الأقمار الصناعية، القائمة على بثّ «كميات هائلة من الأخبار والمعلومات عبر دوائر عابرة للحدود القومية. وأكثر من ذلك فإنها ستصبح في منأى عن الرقابة المحلية»[11]، الأمر الذي يجعل من عظم خطورة آثارها على الثقافات القومية عموما أمرا واردا.

**3. الإعلام الإسلامي وعلاج التبعية الإعلامية:**

1. تحرير الإعلام في العالم العربي والإسلامي من التبعية التي قد تكون سياسة، إقتصادية وثقافية قبل أن تكون إعلامية.

2. وضع خطة عمل ممنهجة لرصد أشكال التبعية، في مختلف مجالات الحياة، و التحرُّر منها.

3. وضع لبنات النظام الإعلامي الراشد، الذي يمكن للإعلام الإسلامي في كنفه أن يمارس وظائفه –بناء استراتيجية الإعلام الإسلامي على أسس تتمثل في: «الرّصد

[10] د. عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1995، ص 12.
[11] نفس المرجع السابق، ص 15.

الواعي، والتقويم الموضوعي، والتنفيذ المُقْنِع مع أهمية الجهد الوطني الذي يقوم به أهل كل بلدٍ عربي وإسلامي في تحرير الإعلام من أثقال التبعية»[12].

كما خصّص الدكتور عبد القادر طاش في إسهامه الذي تناوله، والذي يتضمن أوراقا بحثية تمّ إلقاؤها في ندوات علمية، عمق إشكالية التحدي الثقافي و الهوياتي في المنطقة الأسيوية، مستندا إلى قول الخبير السياسي الأمريكي صموئيل هانتيغتون في كون «الصراعات المستقبلية في العالم ستكون صراعات ثقافية حضارية، بدلا من كونها صراعات إيديولوجية، وحصَرَ هذه الصراعات المتوقعة في منطقة آسيا. معلِّلا الأسباب بمجموعة من التحديات السياسة، الثقافية، والعقيدية. وفي تشخيصه لهذه الحالة المدروسة في كتابه وضع أسسا سياقية لدور الإعلام الإسلامي التي رأى وجرب اضطلاعه بها لمواجهة ما مفهمها بالتحديات الحضارية في آسيا والتي تتمثل صورتها المثلى في تكامل البعدين الهامين وهما البعد البنائي والمقصود به ال«إسهام في بناء الفرد المسلم والجماعة المسلمة والمجتمع المسلم بما يقدّمه من مواد إعلامية متنوعة، ومن منطلق شمولية المفهوم الإسلامي للإعلام»[13]. أمّا البعد الوقائي، فيتجلّى في الدور المنتظر للإعلام الإسلامي، كالدفاع عن الإسلام عقيدة وحضارة وثقافة»[14].

### 3. الإعلام الإسلامي، ومقاربات التنظير:

أمّا عن البعد التقييمي للدّراسات الإجتهادية التي تناولت التقعيد التأصيلي لمفهوم الإعلام الإسلامي، فلقد ذهب الأستاذ عبد الله بدران في كتابه الخبر الصحفي في منهج الإعلام الإسلامي إلى الإفادة بأنّ: بعض الباحثين قد أخذوا على عاتقهم أمانة إعداد مؤلفات ودراسات توضح خصائص الإعلام الإسلامي، وأهدافه ومصادره، أهميته ووظائفه.

---

[12] نفس المرجع السابق، ص 25.

[13] نفس المرجع السابق، ص 44.

[14] نفس المرجع السابق، ص 46.

وتبيّن أوجه الاختلاف بينه وبين النظريات الأخرى المبتوتة في كتب الإعلام. وأدرك هؤلاء أنّ التأصيل الإعلامي للإسلام لا يقتصر مثلا على استبدال مفردات ومصطلحات إعلامية بغيرها فقط، وحشُو مؤلفات الدعوة والتفسير شروحات الأحاديث والسيرة والتاريخ الإسلامي بمثل هذه المصطلحات الإعلامية بسبب مقبول وغير مقبول، فهذا النوع من التأصيل يعطي القارئ شعورا بأنه يقرأ كتابات في التفسير والسيرة والدعوة بدلا من الإعلام، وهذه العملية أشبه بعملية تغيير الأسماء مع بقاء المضمون كما هو تقريبا[15].

مُرَكِّزا على أهمية بناء استراتيجية أكاديمية، تختص بدراسته، مضمون الخطاب الإعلامي، وما يحويه من فكر، وقيم وأساليب، ومحاولته صبغ ذلك بالصبغة الإسلامية، ووضع الضوابط الشرعية لذلك المضمون، بما لا يخالف نصّا شرعيا، صريحا[16].

على نحو موافق ذهب الدكتور عوض إبراهيم عوض في بحثه حول «أصول الفكر الاتصالي الإسلامي»، إلى أن الإعلام الإسلامي، لابد أن ينبني على التصوّر الإسلامي الصحيح للكون وللحياة. وكذلك الإعلامي الصادق لابد أن يعالج الأخبار وينشر المعلومات ويجري التحقيقات ويحلل الأحداث، ويعلق عليها بكل دقّة وأمانة[17]، على ضوء مقاربته في المسؤولية الإسلامية في تحرير الخبر الإعلامي ومن زاوية معيار أقام الدكتور عزي عبد الرحمان أصول النظرية القيمية ذات المنظور الإسلامي في ظلّ عالمية الرسالة. وذلك انطلاقا من حتمية التأثير للوسائل الإعلامية على الثقافة والهوية، والذي يتراوح بين تأثير إيجابي، كتعزيز القيم، التنشئة الاجتماعية، تحقيق الانسجام وتعزيز الترابط الاجتماعي مع توسيع دائرة الاستفادة من الثقافة، على نحو مقابل التأثيرات السلبية للإعلام لا يمكن حجبها متمثلة في

[15] عبد الله بدران، الخبر الصحفي في مناهج الإعلام الإسلامي، ط1، دمشق، دار المكتبي، 2002، ص 25.
[16] نفس المرجع السابق، ص 25.
[17] د. عوض إبراهيم عوض، أصول الفكر الإتصالي الإسلامي، ط1، دمشق، دار الفكر، 2009، ص 53.

تجسيد القيم، جمهرة الثقافة، تقليص المحلي وتوسيع العالمي[18]. وتقع هذه الامتدادات الانعكاسية بواسطة «الاستهلاكية في الدور الذي تمارسه وسائل الاتصال في إحداث أو تعزيز النزعة المادية بترويج عملية بيع السلع والخدمات بصفة مباشرة عبر الإعلان، أو بصفة غير مباشرة عبر أنماط الحياة التي توردها الأفلام والمسلسلات»[19].

وتندرج هذه التركيبات من الصور للعالم المرئي، قيما مفهمها الدكتور عزي بالعالم الرمزي.

«فالفرد ينتقل أو يلجأ من عالمه الثقافي الحقيقي، إلى العالم الرمزي الذي تعرضه وسائل الاتصال تلقائيا أو رغبة في الإفلات مؤقتا من عالمه المجسد»[20] ومفهم هذا الانتقال بالتملجئ واشترط في معياراته الرسالة التي تبثُّها الوسيلة، الارتقاء القيمي، والقيمة معنوية وقد يسعى الإنسان إلى تجسيدها عمليا كلما ارتفع بفعله وعقله إلى منزلة أعلى[21].

كما أسهمت هذه المقاربة في الإثراء المفاهيمي البدائلي لحقل الإعلام الإسلامي، كنظرته لمفهوم الرأي العام بالمخيال الجمعي: كونه حالة تضمُّن لمشاعر جمعية في ظرف آني. لتضلّ الاستنباطات الشارحة و الاستكمالية للبعد القيمي إعلاميا نافذة مفتوحة للبحث الأكاديمي.

---

[18] الدكتور عزي عبد الرحمان، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميّز، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص 112-113.

[19] نفس المرجع السابق، ص 114.

[20] نفس المرجع السابق، ص 110.

[21] نفس المرجع السابق، ص 108.

**الخاتمة:**

إنّ الوقوف على أهمّ الإسهامات التنظيرية، التي تعكس تصوّرات نظرية أكاديمية، حول مفهوم الإعلام الإسلامي، يُعَدُّ نقطة انطلاق منهجية في إعادة بناء التراكمات المعرفية الخاصة بهذا الطرح البديل الذي يعتبر حتمية بحثية خاصة في ظلّ الرهانات الثقافية و الهوياتية للإطار السياقي ما بعد الحداثي.

قائمة المراجع :


- د. منتصر حاتم حسين، إيديولوجيات الإعلام الإسلامي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010.
- د. عبد الرحمان حجازي، الإعلام الإسلامي بين الواقع والمرتجى.
- د. عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان.
- عبد الله بدران، الخبر الصحفي في مناهج الإعلام الإسلامي، ط1، دمشق، دار المكتبي، 2002.
- د. عوض إبراهيم عوض، أصول الفكر الإتصالي الإسلامي، ط1، دمشق، دار الفكر، 2009.
- الدكتور عزي عبد الرحمان، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميّز، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.